القائم بذاته تعالى وهو ما ذكره من الاستدلال مع انه لا مانع من قدم الكلام النفسي
ثم اذا ثبت وجود المقتضي وانتفاء المانع ثبت المدعى وقد بين المص انتفاء المانع
بقوله اذ يعقل قيام طلب التعلم بذات الاب من ابن سيولد له قبل ان يخلق له ولد حتى لو
فرض خلقه اي الولد وعلمه بما قام بابيه من ذلك الطلب بان خلق الله له علما بما في
قلب ابيه من الطلب صار ذلك الولد مامورا به اي بذلك الطلب هو الذي قام
بذات ابيه ودام وجوده الى وقت علم الولد به فان قيل القائم بذات الاب العزم
على الطلب وتخيله لا نفس الطلب لان وجود الطلب بدون من يطلب منه
شيء محال قلنا المحال طلب تنجيزي لا معنوي قائم بذات من عالم بوجود المطلوب
منه واهليته وكلا منافيه والعزم بها كاف في اندفاع الاستحالة فليعقل قيام
الطلب الذي دل عليه قوله تعالى اخلع نعليك بذات الله تعالى ازلا ومصير موسى
عليه السلام مخاطبا به اي بذلك الطلب بعد وجوده اي بعد وجود السيد موسى
وخلق معرفته به اي بذلك الطلب اذ سمع اي وقت سماع السيد موسى لذلك الكلام
القديم وسمع يتعدى باللام تارة كما جرى عليه المص ويتعدى بنفسه اخرى الاول
سمع الله لمن حمده ومن الثاني قد سمع الله قول التي تجادلك هذا قول امام السنة
الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري اعني كون الكلام النفسي مما يسمع قد
اختلف اهل السنة في كون الكلام النفسي مسموعا فذهب الاشعري الى ان السماع يتعلق
بكل موجود كما تتعلق الرؤية به والكلام النفسي موجود فاسمعه اي فاسمع الاشعري سماع
الكلام النفسي الذي ليس بصوت ولا حرف على رؤية ما ليس بلون قياسا الزم به من ليس م
خالفه من اهل السنة لاتفاقهم على جواز الرؤية ووقوعها في الآخرة فان لم يعقل رؤية
ما ليس بلون ولا جسم فليعقل سماع ما ليس بصوت وهو لا يكون الا بطريق خرق العادة
كما نبه عليه القاضي ابو بكر الباقلاني واستحال الامام ابو منصور الماتريدي سماع ما

ليس

٣٤

ليس بصوت وهو الذي ذهب اليه الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني ولا يتحقق ما يصلح ان
يكون محلا للخلاف بينهما وبين الاشعري لانهما ان يعرض الكلام في استحالته عقلا فلا يتاتى
انكار امكان ان يخلق للقوة السامعة ادراك الكلام النفسي او يعرض في الاستحالة عادة
ولا يتاتى انكار امكان ذلك خرقا للعادة بل قد ساق صاحب التبصرة من عبارة
الماتريدي في كتاب التوحيد ما يقتضي جواز سماع ما ليس بصوت ثم قال يجوز
يعني الماتريدي سماع ما ليس بصوت انتهى والخلاف انما هو في الواقع للسيد موسى
فانكر الماتريدي سماعه الكلام النفسي وعنده اي الماتريدي سمع موسى عليه السلام صوتا دالا
على كلام الله تعالى وعند الاشعري انه عليه السلام سمع الكلام النفسي قال تعالى وكلم الله موسى تكليما
والحمل على الاسناد الحقيقي ممكن كما مر ولا موجب للعدول عنه وعلى هذا فاختصاص السيد
موسى باسم الكليم ظاهر وعلى ما قاله الماتريدي خص موسى به اي باسم الكليم المفهوم
من قول المص كلام لانه اي سماعه الصوت على وجه فيه خرق للعادة اذ هو سماع بغير
واسطة الكتاب والملك ذكره الماتريدي بمعناه في كتاب التاويلات ويوافقه ظاهر قوله
تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة وهو ما ذهب اليه الماتريدي
اوجه عند المص قال لان المخصوص باسم السمع من العلم ما يكون ادراك صوت وادراك ما ليس
صوتا قد يخص باسم الرؤية وقد يكون له الاسم الاعم اعني العلم مطلقا عن التقييد بمتعلق
من سمع او غيره ولمن انتصر للاشعري ان يقول بل المخصوص باسم السمع من العلم ما يكون
ادراكا بالقوة المودعة في مقعر الصماخ وقد يخلق لها ادراك ما ليس بصوت خرقا للعادة
فيسمى سمعا ولا مانع من ذلك بل في كلام ابي منصور السابق نقله عن كتاب التوحيد له
ما يشهد لذلك وقد علمت مما قررناه انه لا يتحقق في اصل المسئلة خلاف وانما الخلاف في الواقع
للسيد موسى وبعد اتفاق اهل السنة من الاشعرية والماتريدية وغيرهم على انه تعالى متكلم
بكلام نفسي هو صفة له قائمة به لم يزل تعالى متكلما به اختلفوا في انه تعالى هل هو مكلم بصيغة

Copyright © King Saud University